

روح المعاني

لسن نساء الدنيا وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الحورالعين من زعفران وأخرج ابن مردويه والخطيب عن أنس بن مالك مرفوعا نحوه وأخرج ابن المبارك عن زيد ابن أسلم قال : إن الله تعالى لم يخلق الحور العين من تراب إنما خلقهن من مسلك وكافور وزعفران .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقهن من تسبيح الملائكة عليهم السلام وهذا إن صح لا يعارض ما قبله إذ لا بد عليه من أن يقال بتجسد المعاني فيجوز تجسد التسبيح وجعله جزءا مما خلقن منه وقيل : المراد بهن هنا نساء الدنيا وهن في الجنة حور عين بالمعنى الذي سمعت بل هن أجمل من الحورالعين أعني نساء المخلوقات في الجنة من زعفران أو غيره ويعطي الرجل هناك ما كان له في الدنيا من الزوجات وقد يضم إلى ذلك ما شاء الله تعالى من نساء متن ولم يتزوجن ومن تزوجت بأكثر من واحد فهي لآخر أزواجها أو لأولهم إن لم يكن طلقها في الدنيا أو تخير فتختار من كان أحسنهم خلقا معها أقوال صح جمع منها لأول وتعطى زوجة كافر دخلت الجنة لمن شاء الله تعالى وقد ورد أن آسية امرأة فرع تكون زوجة نبينا محمد ص - .

وقرأ عكرمة بحور عين بالإضافة وهي علمعنى من أي بالحور من العين وفي قراءة عبد الله عيسعين والعيساء البيضاء تعلوها حمر يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون بإحضار ما يشتهون من الفواكه ولا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين .

55 .

- من الضرر أي ضرر كان وهو حال من ضمير يدعون وكونه حالا من الضمير في قوله سبحانه : في جنات بعيد وأبعد منه جعل يدعون حينئذ صفة الحور والنون فيه ضمير النسوة وزنه يفعلن لما فيه من ارتكاب خلاف الظاهر مع عدم المناسبة للسياق .
وقوله تعالى : لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى جملة مستأنفة أو حالية وكأنه أريد أن يقال : لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع الموت الأول موضع ذلك لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بال كانه قيل : إن كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فإنهم يذوقونها ونظير القائل لمن يستسقيه : لا أسقيك إلا الجمر وقد علم أن الجمر لا يسقى ومثله قوله D : ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد سلف فاستثناء متصل والدخول فرضي للمبالغة وضمير فيها للجنات وقيل : هو متصل والمؤمن عند موته لمعاينة ما يعطاه في الجنة كأنه فيها فكأنه ذاق الموتة الأولى في الجنة وقيل :

متصل وضمير فيها للآخرة والموت أول أحوالها ولا يخفى ما فيه من التفكيك مع ارتكاب التجوز
وقيل : الاستثناء منقطع والضمير للجنان أي لكن الموتة الأولى قد ذاقوها في الدنيا والأصل
اتصالا لاستثناء وقال الطبري : إلا بمعنى بعد والجمهور لم يثبتوا هذا المعنى لها وقال ابن
عطية : ذهب قوم إلى أن إلا بمعنى سوى وضعفه الطبري .

وقال أبو حيان : ليس تضعيفه بصحيح بل يصح المعنيسوى ويتسق وفائدة الوصف تذكير حال
ادلنيا .

والداعي لما سمعت من الأوجه دفع سؤال يورد ههنا من أن الموتة الأولى مما مضى لهم في
الدنيا وما هو كذلك لا يمكن أني ذوقوه في الجنة فكيف استثنيت وقيل : إن السؤال مبني على
الاستثناء من النفي إثبات فيثبت للمستثنى الحكم المنفي عن المستثنى منه ومحال أني ثبت
للموتة الأولى الماضية اذل وقفي الجنة وأما على قول من